دعوة على صفحات الأهرام إلى «حياد» مصر، بين العرب من جهة واسرائيل من جهة أخرى، وهي «دعوة تتضمن تحقيق صلح منفرد من ناحية، وتتضمن خروج مصر من الصراع العربي الاسرائيلي من ناحية ثانية، وتتضمن انعزال مصر في أرضها الاقليمية من ناحية ثالثة»(٣٩).

ووصل توفيق الحكيم إلى ذروة دعوته الانعزالية في برقيته التي بعث بها إلى رئيس الجمهورية، والتي نشرتها الصحف الرسمية الثلاث، بتاريخ ١٩٧٩/٥/٧ وفيها يقول: «تحية لموقفكم الراسخ أمام الأقزام، لقد أفزعهم صلح الفئتين«المتحضرتين»بعد اطمئنانهم إلى ضعف مصر لتذل تحت أقدامهم، مالهم وجهلهم سوى المقاطعة والتخريب، وخوفهم من قوة مصر بعد الصلح، لأنهم يريدونها منهكة القوى بالحروب لتستنجد بهم وتتملقهم فيحتقرونها. فإلى الأمام نحو الكرامة والحضارة. وخطوة من المتحضرين نقابلها بخطوتين، ولن ترجع مصر مع المتخلفين إلى الوراء. فالتقدم دائماً والمجد لمصر المتحضرة». وهذا الموقف عاد فردده قائلاً «إن التعاون بين «الأكفاء» لا يمكن أن يؤدي إلى نتائج سيئة، والدليل على ذلك، أن بعض المتفوقين من المصريين يسافرون إلى بلاد متقدمة، ويحققون فيها تقدماً علمياً مذهلاً. ان التحضر والتقدم سرعان ما يتجه إلى التعاون والتنافس المثمر أكثر مما يتجه إلى التخريب، والدولة التي تخرب الآخرين هي دولة متخلفة، والدولة التي تنافس الآخرين بشرف هي دولة متقدمة»(٤٠).

وعلى أساس ما تقدم، يلتقي منطق توفيق الحكيم ومنطق عتاة الفكر الصهيوني فالحكيم يقسم المنطقة إلى معسكرين: معسكر الاسرائيليين المتحضرين، ومعسكر العرب المتخلفين، ويجعل حضارة مصر مرهونة باقترابها من الاسرائيليين وانفصالها عن العرب. ومصر وفقاً لدعواه، تتجه نحو الكرامة والحضارة بمدى ما تتجه إلى اسرائيل، وترتد إلى التخلف والمتخلفين بمدى ما شدها العرب إلى الوراء(٤١). وهو بهذا يروّج لمقولة الصهيونية التي تُعلي الحضارة الصهيونية المزعومة على الحضارة العربية، ويعقد السيادة في المنطقة لإسرائيل ويرسخ في أعماق الشخصية المصرية العربية الشعور بالدونية وبأسطورة التفوق الاسرائيلي، ليتطابق في ذلك كل التطابق مع المخطط الثقافي الامبريالي الصهيوني الرامي إلى تدمير العقل العربي.

---

(١) د. حسن فتح الباب، «سيد خميس ــ الواقع الثقافي في مصر»، **١٠ سنوات بعد عبد الناصر**، بيروت، ١٩٨٠.

(٢) رجاء النقاش، «ثلاثة وجوه للاستعمار الثقافي»، **دراسات عربية**،(بيروت)،تشرين الأول (اكتوبر) ١٩٧٤.

(٣) **المصدر نفسه**، كلود جوليان، الامبراطورية الأميركية، ترجمة ناجي أبوخليل وفؤاد شاهين.

(٤) د. حسن حنفي «إجهاض العقول» **الفكر المعاصر** (القاهرة)، العدد الثاني، بلا تاريخ.

(٥) **المصدر نفسه**.

(٦) **المصدر نفسه**.

(٧) د. حسن فتح الباب، «سيد خميس ــ الواقع...»، **مصدر سبق ذكره**.

(٨) **المصدر نفسه**.

(٩) **المصدر نفسه**.

(١٠) **المصدر نفسه**.

(١١) **إلى الأمام** (بيروت)، ٩ شباط (فبراير) ١٩٨٠.

(١٢) **الشرق الأوسط**، ١٩٨٠/١١/٣.